لها عملية التنويم فنامت نوماً قليلاً فعند ذلك كنت احرك المفصل المصاب والساعد والاصابع وآمر بزوال الآلام والنوبات

وعند ما افاقت من النوم لم يحدث ادنى تغير في حالتها ولا في مدة الاربع والعشرين ساعة بعد اول عيادة . وفي اليوم التالي استراحت قليلاً بعد ثاني تنويم ونامت في الليل بدون ان تشعر بالم وفي الصباح لبست ملابسها بدون مساعدة احد ولم يكن ذلك ممكناً لها من قبل . وحتى الساعة الخامسة مساء لم تشعر الاَّ بثلاث نوبات لم تستمر سوى بضع ثوانٍ . ونوَّمتها مرتين اخريين في ٧ و ٨ يناير ولم يحدث تغير فيها . اما في الثلثة الايام التالية فلم تشعر بادنى الم لكن كانت النوبات تأتي خفيفة وسريعة الزوال . ونوَّمتها ايضاً في ١٥ يناير . وفي ١٦ منهُ اصيبت بالنزلة الوافدة فاضطرت الى ترك العلاج عشرة ايام . ومع ذلك لم ترجع الآلام ولا النوبات لكن كانت تشعر في ساعدها بمثل رعشة او ارتجاف كالذي يحدثهُ التيار الكهربائي الضعيف وذلك ثلث مرات في اليوم او اربع

وفي ٢٥ يناير نوَّمتها سابع مرة . ولم ارَها بعد ذلك الاَّ في هذا اليوم اذ اتت لعيادة اخرى واخبرتني انهُ منذ ذلك الوقت لم تشعر بالآلام ولم تحصل لها نوبات وان الارتجاف خف كثيرًا و يكاد لا يظهر

علاقة كوريا باليابان

كتب المستر جوزف لنجفرد الذي كان قنصلاً لبريطانيا في ناكاساكي احدى مدن اليابان الحصينة مقالة مسهبة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية قبل نشوب الحرب بيَّن فيها ان الحرب واقعة حتمًا وفصَّل اسبابها تفصيلاً فرأينا ان نترجم مقالتهُ لانها توضح اسباب الخلاف بين روسيا واليابان ونضيف اليها خريطة كوريا لزيادة الايضاح قال

اذا صممت دولة عظيمة شديدة البأس على ان تضم الى املاكها بلاد دولة اخرى ضعيفة عاجزة وهي تحسب ان ذلك ضروري لها ولازم لسلامتها وتقدُّم مصالحها في المستقبل . واذا كان هنالك دولة ثالثة عزيزة الجانب شديدة البأس وتحقَّقت ان هذا الضم يهدد كيانها فأقرَّت على احد امرين اما ان تبقى الدولة الضعيفة العاجزة مستقلة او ان لا يستولي عليها احد غيرها . واذا كانت الدولة الاولى قد سكرت بخمرة النجاح المستمر في توسيع املاكها اما بالتفنن في السياسة او بقوة السلاح وهي واثقة تمام الثقة بقوتها الحربية . وكانت الدولة الثالثة واثقة

ايضاً بقوتها تدفعها الى العمل لنفسها الاهية وغيرتها الوطنية وشجاعة ابنائها واتحادهم التام بعد ان مرَّ عليهم الفاسنة والنصر حليف لهم — اذا كانت الحال كما ذكرنا فالمشكلة اعقد من ذنب الضب لا مخرج منها ولا مناص الاَّ بالحرب

رأت روسيا ان شواطئ كوريا لا بدَّ منها لتتميم تحوطها الاسيوية البحرية . فان مرافئها التي على السواحل الشرقية من سيبيريا تمتلئ بالجليد مدة الشتاء فلا تبقى منها فائدة . وشواطئ منشوريا خالية من المرافئ الصالحة ومرفأ بورت ارثر قليل العمق ضيق النطاق فلا يصلح لان يرسو فيهِ اسطول حربي ولا بارجة من البوارج الكبيرة . اما كوريا ففيها مرافئ كثيرة تفي بكل الحاجات التجارية والحربية اكبرها مرفأ ماسنبو على الطرف الجنوبي من كوريا مواجهاً لمضيق شيمونسكي وعلى ستين ميلاً من جزيرة تسوشيمه اليابانية . وهذا المرفأ عميق واسع الاطراف اذا انفق على تحصينهِ قليل من المال اصبح عزيزاً منيعاً . وهو خال من الجليد على مدار السنة ويبعد اقل من ٩٠٠ ميل عن لياوتانج احدى محطات سكة الحديد الروسية وبينهُ وبينها سكة حديدية تمرُّ بعضها . والدولة التي تستولي عليهِ اذا كانت من الدول البحرية صارت صاحبة الحول والطول في مياه الصين فتجعلهُ قاعدة حصينة لاعمالها البحرية وتخرج منهُ متى شاءت فتنقضُّ على من تشاء من الدول الشرقية الصين او اليابان او المستعمرات الانكليزية فتضربها ثم تسلُّ الى حصنها الحصين . واذا كان هذا المرفا في يد دولة فاتحة كروسيا كان منهُ خطر عظيم على اليابان يتهدَّد سلامتها في كل حين

ثم اذا كان مرفأ ماسانبو مفتاح كوريا وكانت كوريا مفتاح اسيا فلا عجب اذا شدَّت اليابان حقويها ونشطت للدفاع عنها وصممت ان لا تدع يداً تمتد اليها غير يدها وان تكون هذه الغاية مطمح انظارها وغاية ما ترمي اليهِ سياستها الخارجية . وقد وضعت هذا الغرض نصب عينيها وقرَّ رأيها على ان تجري وراءهُ مهما كلفها ومهما ضحَّت في سبيلهِ من المال والرجال ما دام عندها رجل يستطيع حمل السلاح او سفينة حربية تستطيع الدفاع عن مصالحها

والظاهر انهُ يستحيل على احدى الدولتين ان ترجع عمَّا صممت عليهِ . فاذا رجعت روسيا عن مطالبها امام اليابان كان ذلك ضربة قاضية على نفوذها في الشرق الاقصى . فان حدود سيبيريا تلاصق حدود الصين مسافة ثلاثة آلاف ميل ولا يمنع القبائل الصينية والتترية على طول هذا الخط عن تخطي الحدود الفاصلة والاغارة على الاملاك الروسية للسلب والنهب الاَّ اعتقادهم ان الدولة الروسية عزيزة الجانب شديدة البأس لا يصطلى لها بنار . فاذا اصمت هذه القبائل بضعف روسيا لم يعد يردعها عن الاغارة على املاكها في اسيا رادع فيتعذَّر على روسيا

حينئذٍ حماية نحومها في سيبيريا . واذا رجحت اليابان امام الروس فما هو الاَّ تأجيل اليوم الموعود حين تضطر ان تقتحم لظى الحرب على غير استعداد لها او ترى نفوذها يتلاشى فتهبط من ذروة مجدها ولا تقوم لها قائمة بعد ذلك

وواضح مما تقدم انهُ لا مناص من الحرب بين هاتين الدولتين والمرجح كل الترجيح ان الضربة الاولى تضرب قبل ان تطبع هذه السطور وتنشر على الملأ . واذا صح ما انا منبئ به تكون اليابان قد اقتحمت الحرب الرابعة من حروبها الخارجية وكانت كوريا سبب كل حرب منها . فالحرب الاولى نشبت قبل زمن التاريخ وقد جاء عنها في اساطير السلف ان اليابان اغارت على كوريا ففازت بفتحها وخضع لها ملكها وآلى على نفسهِ ان تبقى مملكتهُ خاضعة لليابان تؤدي اليها الجزية الى ان تتقهقر انهرها وترجع في جريها الى الوراء . واليابانيون يصدقون هذه الرواية . الاَّ ان الخوارق التي يقال انها حدثت اثناء تلك الحرب كافية للريب في صحة ما يروى عنها . ثم بعد اربعة عشر قرنًا اغار اليابانيون على كوريا بقيادة هيديوشي الياباني العظيم . وكان مقتدرًا سيفي قيادة الجيوش فارتقى بجدهِ ولم يزل يتقلب في المناصب الرفيعة حتى صار نائب الملك واصبح صاحب الكلمة النافذة في البلاد كلها . وعزم ان يكلل فوزهُ الباهر واعمالهُ الحربية المجيدة التي عملها في بلادهِ بافتتاح كوريا . فاغار عليها بجنودهِ سنة ١٥٩٢ للميلاد . واستمرت الحرب ست سنوات انتشرت في اثنائها جنود اليابان في البلاد شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا فدوختها وكان الكوريون غير متدربين على فنون الحرب واساليبها فلم يستطيعوا مناوأة الجنود اليابانية التي كانت مسلحة بالاسلحة النارية . ولم تتخلَّ الصين حينئذٍ عن نصرة كوريا بل تقدمت لنجدتها لكن ذلك لم يجدِ نفعًا كبيرًا فاجلت الحرب عن فوز اليابانيين فوزًا مبينًا . وسنة ١٥٩٨ توفي هيديوشي القائد الياباني فعادت جنودهُ الى بلادها تاركة كوريا خرابًا بلقعًا وقد ضربتها ضربة لم تبرأ منها الى الآن

ويظهر من الغنائم التي عادت بها الجنود اليابانية الى بلادها وبعضها لا يزال في حياكل نيكو ان الكوريين كانوا ماهرين في الفنون والصنائع . على ان اليابانيين لم يقتصروا على حمل اسلاب البلاد بل اخذوا منها الصناع ايضًا ففقدت كوريا صنَّاعها مع نفائس مصنوعاتها وانحطت انحطاطًا لم تنهض منهُ حتى الآن . وتقتصر صناعتها اليوم على عمل الحصر والورق وآنية النحاس واما فنونها فمفقودة تمامًا . وقد بقي تأثير تلك الغزوة في نفوس الكوريين مع ما مرَّ عليهِ من السنين لان اليابانيين فتكوا بهم فتكًا ذريعًا وسامرهم الذل فلا يزالون الى اليوم يلقبون اهل اليابان "بالامة الملعونة"

وكانت كوريا منذ اوائل القرن السابع عشر تبعث بالجزية الى اليابان الاَّ انها كانت تعترف بسلطة الصين عليها وتحسبها حاميةً لها من اعدائها وتطلب مساعدتها في المشاكل الداخلية . وكانت تتشبه بالصين في ديانتها وشرائعها وعوائدها . ولما كانت سنة ١٨٧١ دخلت اليابان في طور جديد من اطوار حياتها فنبذت دفعةً واحدةً كل الاساليب القديمة التي كانت تجري عليها وابدلتها بالاساليب الغربية والتمدن الغربي . وبلغ كوريا ما فعلتهُ اليابان فابطلت تادية الجزية اليها وقامت تعيبها وتندّد بها على نبذها التمدن الصيني وابدالها اياهُ بعوائد الغربيين البرابرة . فلما علم اليابانيون ذلك اخذت منهم الحدّة والانفة كل مأخذ فقاموا وتعدوا وحرّضوا الحكومة على الاغارة على كوريا مرَّة ثالثة . على ان مصلحة اليابان كانت تقضي عليها حينئذٍ بتجنب الحروب واتباع السياسة السلمية لان ثروتها كانت قد نفدت بسبب حروبها وثوراتها الداخلية . ولم تكن حكومتها قد تدرَّبت على اصول السياسة الدولية ولا كانت محبوبة من الشعب كلهِ وكانت قد ابطلت نظامها الحربي القديم ولم تستبدلهُ بغيرهِ ووسائط النقل في البر والبحر كانت غير موجودة فيها . واخيرًا تغلبت السياسية الحكيمة على الطيش فتركت كوريا وشأنها . الاَّ ان الامة اليابانية كلها كانت حانقة على الكوريين ولم ترضَ بالعدول عن الحرب وبلغ الغيظ منها كل مبلغ حتى حدثت من جرائهِ ثورة في القسم الجنوبي من البلاد . وقد كتب احد سفراء الدول في اليابان يصف شدة تأثر اليابانيين وغيرتهم الوطنية فقال انهُ لم يكن يمر في شارع من شوارع العاصمة في ذلك الحين الاَّ ويسمع يابانيًّا ينادي باعلى صوتهِ "كوري ! كوري ! "تي" الى كوريا ! الى كوريا ! " وحولهُ قوم يشاركونهُ في النداء ويرددون صوتهُ

وعلم اليابانيون حينئذٍ ان روسيا تتقدَّم نحو كوريا وانها احتلَّت مكانًا فيها وجعلتهُ قاعدة لاعمالها . وكانت قد احتلت جزيرة تسوشيمه اليابانية سنة ١٨٦١ ورفعت عليها العلم الروسي وانشأت فيها بعض المباني . الاَّ ان سفينة حربية انكليزية اتت الجزيرة واعترضت على احتلالها فخرج المحتلون منها . ولما شاع ان بعض الروس احتلوا المرافىء الكورية أُرسلت دارعة انكليزية لتستقصي الخبر وكان كاتب هذه المقالة حينئذٍ من اعضاء السفارة الانكليزية فأُرسل مع الدارعة وطافت حول الجزائر المحاذية وفتشت في المرافىء الجنوبية فلم ترَ اثرًا للروس . وكانت اليابان قد أبقت في فوزان المرفأ الجنوبي من كوريا مستعمرة صغيرة من الجنود اليابانية فزارتها هذه الدارعة فوجدت اليابانيين فيها كالاسرى اذا ارادوا الاتجار مع الاهالي يتبادلون الامتعة على حدود المستعمرة التي كانوا فيها ولا يجوز لهم ان يتخطوا حدودها

وحدث تلك السنة (سنة ١٨٧٥) حادث ادّى الى فتح ابواب كوريا للعالم . وذلك ان

سفينة حربية يابانية كانت سائرة امام قلعة صغيرة فأطلقت القلعة النار عليها فقابلتها السفينة بالقنابل وانزلت فرقة من رجالها فدمّرت القلعة وعادت بالاسلاب من مدافع ورايات وطبول وعرضتها في معرض توكيو الحربي . وهاج اليابانيون لان كوريا لم تحترم رايتهم فقاموا يحرّضون الحكومة على تأديبها . وكانت اليابان حينئذٍ تختلف كل الاختلاف عما كانت عليه سنة ١٨٧١ وقد أحسّت بقوّتها واقتدارها فأخذت في التأهب والاستعداد وأنفذت حملة كبيرة تحت قيادة رجلين من نخبة رجالها وهما قائد عظيم وسياسي اعظم منهُ . ولما وصلت الحملة الى كوريا فُضّت المشكلة بالسياسة عوضاً عن الحرب وأُمضيت معاهدة بين الدولتين قبلت كوريا بموجبها ان تفتح ميناءين من موانيها لسكنى اليابانيين وتجارتهم . ثم اقتدت سائر الدول باليابان وهكذا انفتحت ابواب كوريا للعالم اجمع

وكانت اليابان وغيرها من الدول في تخابرتها مع كوريا وابرام المعاهدات معها تحسبها دولة مستقلة . على ان كوريا كانت لا تزال تعترف للصين بالسيادة عليها وترجع اليها عند الحاجة وكانت الصين تستعمل سيادتها في شؤون كوريا الداخلية والخارجية ولا سيما في ابقائها على ما هي عليهِ من الجهل والتمسك بالعوائد القديمة

واليابانيون موصوفون بالرقة ولين الجانب الاّ ان السعد لم يخدمهم في كوريا فان كثيرين من الذين انتقلوا منهم اليها كانوا من الدرجة السفلى مبثي الاخلاق فاسدي المبادىء فأساءوا معاملة الكوريين المتصفين باللين والدعة حتى اثاروا بغضهم للامة اليابانية وهيجوا احقادهم القديمة عليها . فلما كانت سنة ١٨٨٢ هاجم السفارة اليابانية جمهور من الرعاع الكوريين فأحرقوها ونجا السفير وبعض الضباط الذين معهُ ووصلوا الى الشاطىء على عشرين ميلاً من العاصمة فوجدوا هناك سفينة حربية انكليزية كانت تطوف حول الشواطىء المجاورة فخلصتهم من الموت الزؤام . ولم يمضِ على هذه الحادثة وقت طويل حتى أُعيد بناء السفارة ومن ثمّ طلبت اليابان ان تخوّل الحق بابقاء قوة من عساكرها في عاصمة كوريا كما كانت هي عند اول فتح ابوابها للغربيين تسمح لكلٍّ من انكلترا وفرنسا بابقاء عدد من عساكرها في يوكوهاما لحماية رعاياها فيها لما كانت حكومة اليابان ضعيفة متداعية . واعترفت الصين لليابان بهذا الحق فأبرمت الدولتان معاهدة سنة ١٨٨٥ اتفقتا فيها على ان تضع كل منهما جنوداً في كوريا لحماية مصالحهما على انهُ يجب عليها ان تخبر الدولة الاخرى بذلك قبل ارسال الجنود

ومرّت تسع سنوات والدولتان في خصام مستمرّ فان معتدي اليابان في عاصمة كوريا كانوا ضعيفي الرأي قليلي الخبرة واما الصين فكانت ترسل الى كوريا نخبة رجالها الاذكياء الحازمين

وبذلك حفظت لنفسها النفوذ المطلق في سياسة البلاد الداخلية . ولم تنهج الحكومة الكورية في هذه الاثناء منهج التقدم والاصلاح بل بقيت على ما كانت عليهِ من الضعف والفساد قبل فتح ابوابها لسكنى الاجانب . وكانت تندفع الى العمل بحسب المآرب الذاتية فكانت كل وظائف البلاد المهمة في ايدي اعضاء عائلة الملكة وكان هؤلاء متمسكين بالصين راغبين في تنفيذ اوامرها مهما كانت . وادرك اليابانيون ان تقدم كوريا ونجاحها ضروريان لسلامة امتهم فبذلوا كل ما في وسعهم لادخال الاصلاح في ادارة الحكومة وسياستها ولكن ذهبت مساعيهم ادراج الرياح لان الصين كانت تقاوم كل مشروع يراد بهِ ادخال الاصلاح . وكان الشعب الكوري مثقلاً بالضرائب الفاحشة يثور مرة بعد اخرى مما يرهقهُ من الجور فتخضعهُ الحكومة اما بجنود اليابان او بجنود الصين . ولما كانت سنة ١٨٩٤ حدثت في البلاد ثورة غير عادية فبادرت الصين لاخمادها وارسلت لذلك جيشاً من نخبة جنودها واعلمت حكومة اليابان عن قصدها عملاً بالمعاهدة السابقة . وكانت اليابان قد عيل صبرها فارسلت هي ايضاً جنوداً احتلت سيول ولجّت بوجوب الاصلاح التام في ادارة شؤون البلاد بعد اخماد الثورة لضمانة الأمن في المستقبل . ورفضت الاعتراف بسلطة الصين على كوريا رفضاً باتاً فتلا هذا الرفض الحرب المعروفة بحرب الصين واليابان . وخرجت اليابان من هذه الحرب ظافرة في كل المعارك البرية والبحرية . ولما أُبرمت معاهدة الصلح كان من شروطها اعتراف الصين باستقلال مملكة كوريا استقلالاً تاماً . ورأت اليابان انها اصبحت دولة عظيمة بما فازت بهِ من النصر المبين وما ابدتهُ من القوة الحربية التي لا ينقصها شيء من الشجاعة والمهارة وحسن النظام فخيل لها انها اصبحت مطلقة اليد في كوريا تمهد فيها سبل الاصلاح الذي يعود على بلادها بالتقدم والنجاح . غير ان الزمان ابى الاَّ معاندتها فقامت في كوريا مصاعب جديدة غير المصاعب التي كانت الصين تسببها . واليك بيان ذلك

لما وضعت الحرب اوزارها عدلت كوريا عن سياستها الاولى فوثقت باليابان واركنت اليها . وكانت عائلة الملكة شديدة البغض لليابان والنفور عنها وخشي اعضاؤها من خسارة مناصبهم وما يرافقها من المصالح والفوائد فقاوموا كل ما من شأنهِ اصلاح الحكومة وتنظيم شؤونها . وكانت اليابان قد انابت عنها في بلاط كوريا رجلاً قليل الخبرة خالٍ من الحزم والنظر في العواقب فكان سبباً لحدوث ما لا ترضاهُ دولتهُ . وتفاقمت الخطوب في عاصمة كوريا سنة ١٨٨٥ وثار قوم من الكوريين وفي مقدمتهم الجنود اليابانية وتجمعوا على القصر الملكي وقتلوا الملكة وعدداً كبيراً من اعضاء عائلتها قتلاً فظيعاً . واما الملك فرائدهُ هذا العمل وخاف

من الجنود اليابانية التي في عاصمته ومن بعض احزاب شعبه فنزح الى السفارة الروسية . ومن ذلك الحين قضي على النفوذ الياباني وحلّت روسيا محل الصين سابقاً فباتت صاحبة الكلمة النافذة في كل شؤون كوريا السياسية . واستبدلت اليابان نائبها الاول بالبارون كومورا السياسي الشهير الذي اصبح اليوم وزير خارجيتها ولكن بعد خراب البصرة

وقد ادركت اليابان منذ بدأت بالاهتمام في السياسة الخارجية ان الروس ساعون في امتلاك كوريا فلما ضعف شأن الصين بالحرب الاخيرة احتلت روسيا منشوريا وتمت حينئذٍ سكة الحديد الروسية فأصبح ما كان من قبيل الظن امراً مقرّراً . ومهما اختلف اليابانيون في امورهم الداخلية فهم متفقون في نظرهم الى كوريا يقولون انهُ اذا تعذّر بقاؤها مستقلة فلا بدّ من احد امرين اما جعلها تحت حمايتهم او ضمها الى املاكهم . وكانت روسيا على مقربة من كوريا حيث يمكنها ضرب الضربة الاولى متى سمحت لها الاحوال وظهر من تصرف وكلائها انهم مستعدون لاغتنام الفرص وكانوا كلهم من دهاة السياسة فحذرت اليابان من الوقوع في خطائها السابق فأرسلت الى كوريا من نخبة رجالها الاكفاء . ولكن حادثة سنة ١٨٩٥ لم تمحَ من ذاكرة الكوريين فكان الملك ووزراؤهُ ينظرون الى سفير اليابان شذراً واما السفير الروسي فكانوا يتوددون اليهِ ويطلعونهُ على اعمق اسرارهم واثقين بهِ كل الثقة

ورأت اليابان الخطب يتفاقم ومعالجها في تأخر مستمر فلم يسعها ان ترضَ بالخذلان وجعلت تبذل الجهد في مقاضاة روسيا بالسياسة لتأمن على استقلال كوريا وسلامتها من غير امتشاق الحسام فأبرمت مع روسيا معاهدتين رسميتين الاولى في شهر مايو (ايار) سنة ١٨٩٦ امضيت بين معتمدي الدولتين في عاصمة كوريا وكان احد النائبين البارون كومورا . ومن بنود هذه المعاهدة انهُ يحق لكلٍّ من الدولتين ان تبقي في كوريا عدداً من جنودها لا يزيد على ثمانماية نفس لتحمي بهِ سفارتها وما لها من المستعمرات في العاصمة وغيرها من الموانئ المفتوحة ويحق لليابان ايضاً ان تبقي مئتي جندي من جنودها لتقسم فرقاً صغيرة وتقام في مراكز مختلفة لحماية خط التلغراف الياباني الممتد بين فوزان والعاصمة . وكانت اليابان قد مدت هذا الخط التلغرافي للاغراض الحربية اثناء الحرب بينها وبين الصين ثم بعد نهاية الحرب اتفقت مع حكومة كوريا اتفاقاً رسمياً على ابقائهِ والانتفاع بهِ . ولم يكن لروسيا اذ ذاك مستعمرات في كوريا ولا مصالح تجارية وكان عدد رعاياها هناك قليلاً فلم يكن لها سبيل للانتفاع من شروط المعاهدة . واما اليابان فكان لها مستعمرات مهمة في كل مينا من الموانئ المفتوحة لتجارة الاجانب واليابانيون الساكنون في كوريا الذين يتعاطون التجارة والصناعة فقط يزيد عددهم على ٢٣٠٠٠

ويدهم ثلاثة ارباع التجارة الاجنبية . هذا من جهة مصالحها التجارية واما مصالحها السياسية فتفوقها كثيراً

والمعاهدة الثانية بين روسيا واليابان ابرمت في توكيو سنة ١٨٩٨ بين البارون نيشي وزير خارجية اليابان والبارون روزن السفير الروسي . وبموجبها اعترفت الحكومتان باستقلال الامبراطورية الكورية استقلالاً تاماً بان تتحاشى كل منهما كل تعرّض لشؤونها الداخلية وتعهدت روسيا فوق ذلك ان لا تعيق ما يوسع العلائق التجارية والصناعية بين اليابان وكوريا

وكان ملك كوريا حين التجائه الى السفارة الروسية في عاصمته سنة ١٨٩٦ قد اعطى لاحد الروسيين امتيازاً بقطع الاشجار في وادي نهر يالو على الحدود الشمالية الغربية الفاصلة بين كوريا ومنشوريا ولم يُعلن هذا الامتياز بل بقي طي الخفاء الى الصيف الماضي حين شاع في توكيو ان عدداً كبيراً من العمال الصينيين اتى بهم الى داخل حدود كوريا وهم يقطعون الاشجار لشركة روسية . ثم جاءت الاخبار ان فرقاً من الجنود الروسية من المشاة وفرسان القوزاق قد تبعت العمال بدعوى انها لازمة لحمايتهم من قطاع الطرق الصينيين المنتشرين في قفار منشوريا الى شمال وادي يالو . وكان لا بد للعساكر والمستعمرين الروسيين من ارض ينزلون فيها وكانت قوانين كوريا تحظر على الاجانب شراء الاراضي الاّ في المستعمرات الخصوصية المتفق عليها على ان الروسيين لم يحسبوا لذلك حساباً بل قالوا انهم ابتاعوا ارضاً واسعةً من اصحابها الكوريين . وموقع هذه الارض في ينجمبو على خمسة عشر ميلاً من مصب نهر يالو ولم يكد يتم شراء هذه الاراضي حتى قام العمل فيها على قدم وساق من تشييد المنازل الفخيمة وبناء معامل لنشر الخشب وبنوا رصيفاً على شاطئ النهر المحاذي لهم — كل ذلك مما يدل على انهم يريدون ان ينشؤوا مستعمرةً كبيرة

والى شمالي هذه المستعمرة على شاطئ نهر يالو المتاخم لمنشوريا مرفأ انطنج الذي فتح لتجارة الاجانب وسكناهم بموجب اتفاق عُقد بين الصين والولايات المتحدة في الثامن من شهر اكتوبر الماضي ووقع منذ امد قريب . وبين المرفأين المذكورين اي مرفإ ينجمبو ومرفإ انطنج جزيرة صغيرة في عرض النهر تجعل عبوره سهلاً ومن هذا المكان عبرت الجنود اليابانية من كوريا الى منشوريا اثناء حربها مع الصين . ومرفأ ينجمبو من اصلح مرافئ كوريا ويمكن الزيادة في اصلاحه ببذل مقدار قليل من المال فيصبح من افضل المرافئ في كوريا فاذا استولت روسيا عليه وعلى مرفإ انطنج واحتلتهما كما احتلت منشوريا اصبح نهر يالو ومصبه في قبضة يدها وسهل عليها منع كل احد من دخولها

وحالما استولت روسيا على الارض لانزال جنودها وستعمريها اسرعت وبنت قلعة في اعلى مكان فيها وعزّزتها بالمدافع والعساكر . ثم اخذت تشيد قلعة ثانية على قمة اكمة تشرف على النهر في الشاطئ المتاخم لمنشوريا . ووسعت نطاق عملها في قطع الاشجار توسيعاً عظيماً فاق الحدود التي عُينت بموجب الامتياز فاعترضت الحكومة الكورية على هذا التوسيع ولكن لم يجدها اعتراضها نفعاً ثم صدرت الاوامر الى حاكم مدينة ويجو اهم المدن التي على الحدود بان يضع حدًّا لبيع الاراضي بيعاً مخالفاً لشرائع البلاد . فرفع الحاكم تقريراً الى حكومته يقول فيه ان الروسيين يستولون على الارض اولاً ثم يكتبون عقد البيع . ولما سئل سفير روسيا عن ذلك اجاب ان "وادي يالو" المذكور في الامتياز يشمل مسيل النهر من اوله الى آخره ومسايل الانهر التي تصب فيه وكل البلاد المحاذية لها وله ويتضمن الامتياز عمل كل الاعمال اللازمة لقطع الاشجار والانتفاع بها الى اي حد كان كانشاء الطرق وسكك الحديد ومد خطوط التلغراف وابتياع الاراضي اللازمة للبناء من غير استئذان الحكومة الكورية وزد على ذلك ان لروسيا الحق باتخاذ كل الاحتياطات التي تراها لازمة لحماية رعايا الروسيين الذين يتعاطون هذه الاعمال

ورأت اليابان ان روسيا ستفعل بكوريا كما فعلت بمنشوريا فانها استأجرت اولاً قطعة صغيرة من شبه جزيرة ليوتنغ التي فيها بورت آرثر ثم جعلت توسع نطاق احتلالها العسكري حتى اصبحت صاحبة السيادة المطلقة في منشوريا كلها . وقد عينت اكثر من مرّة ميعاد خروجها منها وكلما دنا الاجل الذي ضربتهُ للجلاء وجدت سبباً يمنعها منهُ وزادت جنودها وممداتها الحربية مما يدل على ان غايتها احتلال البلاد احتلالاً دائماً . فاذا أطلقت يدها في كوريا اصابها ما اصاب منشوريا

ولما رأت اليابان موقفها الحرج لجأت الى السياسة كما فعلت مع الصين منذ نحو عشرين سنة . فلوعزت الى سفيرها ان يلح على الحكومة الكورية بفتح مرفإ ينجبو ومدينة ويجو للتجارة الاجانب وسكنهم . وغرضها من ذلك ان يصير للدول الاجنبية مصالح كبيرة في تلك البلاد فيتعذر على روسيا الاستئثار بالنفوذ والسلطة . وايّد السفير الياباني في هذا الطلب كلٌّ من معتمدي انكلترا والولايات المتحدة . ولكن سفير روسيا اعترض على ذلك ومنعهُ لان حكومة كوريا آلة في يده فبقيت ينجبو وويجو مقفلتين في وجه الاجانب . ولما رأى اليابانيون ان روسيا ارسلت جنودها الى كوريا من غير ان تعلنهم واستولت على اراض غير مفتوحة لسكن الاجانب رغماً عن نصوص القوانين الكورية وسعت في مقاومة التجارة اليابانية بمنعها فتح المرافئ الجديدة ثارت احقادهم فان الصين كانت قد تنازلت لهم سنة ١٨٩٥ عن قطعة صغيرة

في منشوريا بعد انتصارهم عليها ولكن لم يكادوا يشعرون فيها قدماً حتى انبرت لهم روسيا تؤيدها فرنسا والمانيا واخرجتهم منها بدعوى ان وجودهم في منشوريا يهدد اركان السلم في الشرق. وكانت قواهم قد نفدت عن اثر حربهم مع الصين وفرغت مستودعاتهم الحربية وامست سفنهم بعد ان بقيت ستة اشهر تحارب في بحار الصين الشمالية في حالة لا تستطيع فيها مناوأة خصم جديد فما وسعهم الاَّ الاذعان لمطالب هذه الدول فخرجوا من ارض استلكوها بعرق جبينهم ودم رجالهم وفي نفسهم حسرات لهذه المذلة. ثم لما رأوا بعد تلك الحادثة بيضع سنوات ان روسيا استولت على الارض التي اخرجتهم منها عنوة ولم تكتفِ بذلك بل بسطت نفوذها على كل منشوريا فرغت جعبة صبرهم ولم يعودوا يحتملون هذا الجور فوق تلك المذلة

ولليابان مصالح كبيرة في منشوريا تجارية عاجلة ومعاشية آجلة فان تلك البلاد صالحة لسكنى رعاياها الذين يزدادون عاماً بعد عام فيحتاجون الى بلاد ينتقلون اليها ويعيشون فيها. وتشارك اليابان في المصالح التجارية كل الدول الاوربية ولاسيما انكلترا والمانيا والولايات المتحدة لكن اليابان مستعدة ان تنسى الماضي ولا تطلب في المستقبل الاَّ ان تتمتع بالحقوق والمصالح التجارية التي أُعطيت لها ولسائر الدول بموجب معاهدة بينهم وبين الصين. واذا وثقت بسلامة كوريا واستقلالها فلا مأرب لها في ان تدافع عن حقوق العالم في منشوريا. وهي راضية تحت هذه الشروط بان تعترف بمصالح روسيا الخصوصية التي نالتها في منشوريا وتسمح لها بحماية السكة الحديدية الواصلة الى بورت آرثر حماية عسكرية. واما استقلال كوريا وسلامتها فلا بدَّ منهُ لحياة الامة اليابانية وكيانها كامة عظيمة. وكل ما يتهدد استقلالها يتهدد مصالح اليابان المادية والسياسية اكثر مما يتهدد اية دولة كانت. ولذلك لا يمكنها ان تسمح بحدوث اقل شيء مما يجعل استقلال كوريا في خطر عاجل او يتهددهُ بالخطر الآجل

ولما اشتهر غرض روسيا قام بعض اساتذة كلية توكيو الجامعة ونشروا في شهر يونيو الماضي منشوراً شديد اللهجة الحّوا فيهِ على الحكومة ان تبذل كل ما في وسعها لاخراج الروس من منشوريا ولو بالحرب وقالوا انهُ اذا احتلت روسيا منشوريا واستولت عليها فكيف يضمن استقلال كوريا بعد ذلك. ثم اذا اصبحت روسيا سيدة كوريا فلا بدَّ ان يكون غرضها الثاني مهاجمة اليابان ومحاولة استئصالها. ولما التأم مجلس الامة اليابانية في ذلك الحين بدت عليهِ دلائل القلق الشديد لكن الامة اليابانية لم تؤيد الاساتذة المشار اليهم بل قامت جرائدها الكبيرة تندّد بمقترحاتهم وتشير على الحكومة بمتابعة المفاوضات مع روسيا ما دام في المفاوضات السلمية بارقة امل. وبقيت روسيا تجيش الجيوش وتعد المعدات وتحصن المواقع الحربية في

منشوريا وتزيد اسطولها في البحار الشرقية زيادةً مستمرةً . فاتضح ان قصدها من كل ما تفعلهُ الزحف على كوريا ولذلك فقد تضطر اليابان الى مبادأتها بالحرب لا رغبة في توسيع املاكها بل لان الحرب هي الذريعة الوحيدة التي بها يمكنها ان تحافظ على ما تعتقد انهُ لازم لسلامتها وبقائها كأمة عظيمة . وليس من دولة ترغب في السلم رغبتها فيهِ ولكنها اذا لم تستطع ان تنال ما يكفل لها بقاء كوريا مستقلةً الاَّ بالحرب فالى الحرب تذهب من غير ابطاء مهما كلفتها ومهما كانت نتيجتها

البحث العلمي والتقدم

من خطبة الرئاسة التي تلاها الاستاذ ابرا رمسن الكيماوي في مجمع ترقية العلوم الاميركي في ٢٨ دسمبر الماضي

قيل في البند الاول من قانون هذا المجمع " ان غاياتهِ من الاجتماع في اماكن مختلفة ان يمكن العلائق بين خدَمَة العلوم في جهات اميركا المختلفة وبث في الابحاث العلمية روح النشاط ويزيدها انتظاماً ويسهل على ارباب العلوم طرق البحث والتنقيب ويوسع دائرة الانتفاع من ابحاثهم "

فالغاية الاولى هي السعي لاحكام العلائق بين خدَمة العلوم في جهات اميركا المختلفة والثانية هي بث روح النشاط والنظام في الابحاث العلمية والثالثة هي تسهيل طرق البحث والتنقيب على ارباب العلوم وتوسيع دائرة الانتفاع من ابحاثهم . والذين منكم لا يجهلون تاريخ هذا المجمع يعرفون حق المعرفة انهُ قام بما يطلب منهُ احسن قيام وعندي ان كل الذين اعتادوا حضور جلساتهِ منكم يرون ان اهم تلك الغايات السعي في احكام العلائق بين خدمة العلم . ولا بدع فان الغاية الثانية والثالثة نتيجتان عن الاولى اذ الاختلاط ومبادلة الافكار تنبه افكاراً جديدة والافكار الجديدة تؤول الى العمل والعمل يؤول الى توسيع نطاق النفع والفائدة

ولما أُنشئ هذا المجمع سنة ١٨٤٨ وقبل قانونهُ لم تكن هذه البلاد تخلو من بعض العلماء الباحثين . على ان عددهم في النصف الاخير من القرن الماضي زاد زيادة عظيمة وبنسبة ذلك زاد تقدم العلوم . وقد تقدم البحث العلمي في هذه السنين الاخيرة تقدماً عظيماً حتى صار كثيرون يحسبونهُ امراً جديداً لم يعرفهُ اسلافنا الاقدمون على اننا اذا رجعنا الى تاريخ العلوم ونظرنا اليهِ نظرةً سطحية فقط نجد ان العلوم ارتقت ارتقاء بطيئاً وان بداية البحث العلمي ترجع الى اوائل